جامعة كفر الشيخ
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها
الدراسات الإسلامية

وسائل تحقيق الأمن الفكرى للمجتمع
فى
ضوء القرآن والسنة
دراسة موضوعية

(Means of achieving the conceptual security of society in the light of Quran and Sunnah: an Objective study)

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير فى الآداب – قسم اللغة العربية
وفق نظام الساعات المعتمدة

مقدمة من الباحث
أحمد فؤاد صالح

تحت إشراف

أ. د / عبد المنعم صبحى أبو شعيشع
وكيل كلية أصول الدين والدعوة والثقافة الإسلامية بطنطا
مشرفاً رئيسًا

أ. د/ صالح محمد صالح
مدرس الأدب الفارسى بالكلية
مشرفًا مشاركاً

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

وتشتمل على مايلى :

(١) أهمية الموضوع .

(٢) أهداف الموضوع .

(٣) الدراسات السابقة

(٤) المنهج المستخدم في دراسة الموضوع .

(٥) خطة البحث .

مقدمة

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً . . . أما بعد :

الإسلام بما حواه من هداية إلهية وتشريعات سماوية يكفل للمجتمع الإنسانى عامة وللمجتمع المسلم خاصة كل عوامل السعادة والأمن والاستقرار .

إن المتأمل فى الأمة الإسلامية ليرى دون عناء ما يعج بها من المخاوف والقتل والجوع ، ولقد تعرضت أمتنا الإسلامية عبر القرون وما زالت لغارات من أعدائها بقصد تشكيك أبنائها فى عقيدتهم ومسخ هويتهم وحملهم على الانسلاخ من مبادئهم وقيمهم وزعزعة أمنهم وذلك بما يلقيه أعداء الإسلام اليوم وقبل اليوم من شبهات وشهوات ، ونحن نعيش اليوم فى عصر تواصل نتج عنه دفقٌ للثقافات وتعددُ لمنابع التلقى ، فنرى أخلاطاً متباينةً واتجاهات مختلفة من الأفكار والتصورات ، لذا كان لزاماً على المثقف المسلم أن يدرس هذه الأفكار وأن يصرف عزمه إلى تحصين العقول والسعى إلى الحصانة الفكرية وجعلها أبواباً مؤصدة لتحديد الأمن الفكرى المعاصر

ومن هنا، وقبل أن أتحدث عن مفهوم الأمن الفكري وعناية الشريعة الإسلامية به، فأنني سأتطرق إلى اهتمام الشريعة الإسلامية بقضية الأمن بمفهومه الواسع وعظم منزلته في الإسلام.

إن الأمن الفكري من أهم الموضوعات التي تشغل هموم الناس فرادى وجماعات، وتمس حياتهم واستقرارهم فيها مساً جوهرياً، الذي يعتبر أهم أنواع الأمن وأخطرها، لما له من الصلة المتينة بهوية الأمة. فالأمة المسلمة أولى من غيرها بحماية فكرها وثقافتها وهويتها من الاضمحلال أمام أخطار الغزو الثقافي، الذي تعددت أساليبه وتنوعت أشكاله التي تغتال العقائد، وتهدم المبادئ والقيم.

ولذلك فإن الاهتمام بالأمن الفكري هو في حقيقته أمن للعقيدة والخلق والمبدأ الإسلامي، الذي لا غنى عنه ولا قيمة للحياة بدونه.

وإن القارئ لآيات الكتاب العزيز والأحاديث النبوية الشريفة يتضح لديه بجلاء اهتمام الشرع الإسلامي المطهر بقضية الأمن اهتماماً بالغاً، وأن الأمن مرتبط بكل شؤون الحياة، وذلك يؤكد أن الحياة بلا أمن ليست بحياة، وأن عمارة الأرض وتحقيق الاستخلاف فيها لا يتم بمعزل عن الأمن.

"مما يدل على أهمية الأمن وخطره، وعظيم أثره في الكون والحياة: أنه منذ اللحظة الأولى أرادت الملائكة أن تطمئن على سلامة الأرض من الفساد، وصيانة الأمن فيها، وعلى أن وجود الإنسان لن يكون إخلالاً بذلك النظام المتناسق الذي ينتظم جميع ذرات الكون، والذي ينبغي للإنسان أن يلتزم به ويسير على وفقه، فسألت الملائكة ربها وهي خائفة مشفقة من هذا المخلوق الجديد، فقالت: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾(١) فقد خشيت الملائكة من ضياع الأمن، وانتشار الفساد والظلم على أيدي من

---

(١) سورة البقرة: الآية (٣٠).

يفسد فيها، بسبب سفك الدماء، والإفساد في الأرض بكل ما يعنيه من جرائم واعتداءات"(١)، فأجابهم رب العزة جل وعلا بقوله: ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾(٢) "أي: إني أعلم من المصلحة في خلق هذا الصنف، على المفاسد التي ذكرتموها ما لا تعلمون أنتم، فإني سأجعل فيهم الأنبياء والمرسلين، والشهداء والصالحين، والزهاد والصدّيقين، والعلماء العاملين، والمتقين الخاشعين، والدعاة والمصلحين، والزهاد والعباد، والأولياء والأصفياء، ومن يبيعون أنفسهم لله، ويسخرون حياتهم لتحقيق مرضاته ، ونصرة دينه" (٣).

"وقد ربط الله سبحانه وتعالى كثيراً بين عبادته وبين تحقيق الأمن، قال تعالى: ﴿لِإِيلافِ قُرَيْشٍ * إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾(٤) ، فيبين الله في هذه السورة كيف أنه ﷺ جعل قريشاً تألف رحلة الشتاء والصيف، وانتظام هذه الرحلة، فأمرهم بتوحيده وعبادته الذي هو سر من أسرار بقاء النعمة ودوام الأمن ورغد العيش.

وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً

---

(١)الأمن وجمعيات تحفيظ القران الكريم. د/عبد العزيز الفوزان. ص ٧٢. ورقة عمل مقدمة للملتقى الرابع لجمعيات تحفيظ القران الكريم بالمملكة العربية السعودية ٢٩ /٢/١٤٣٠ هـ إلى ١/٣/١٤٣٠هـ. بالمنطقة الشرقية.
http://www.quran-er.org/index.php

(٢) سورة البقرة: الآية (٣٠).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. الشيخ عبد الرحمن السعدي. (١ / ٣٨). دار ابن الجوزي، الرياض. الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

(٤) سورة قريش.

يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ﴾((١)) ، ففي هذه الآية يبين الله جل وعلا وعده للمؤمنين بالنصر والتمكين ويورثهم الأرض ويبدلهم حالهم من خوف إلى أمن إذا حققوا الشرط وهو توحيد الله وعبادته والاستقامة على طاعته، فيُلاحظ الربط بين الإيمان والعبادة وعدم الشرك وبين حصول الأمن والبعد عن الخوف"((٢)).

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعْ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾((٣))، ففي هذه الآية رد على كفار مكة الذي زعموا أنه إذا اتبعوا ما جاء به النبي ﷺ يحصل لهم التخطف من الأرض بالقتل والأسر ونهب الأموال، فردت عليهم الآية بأن الله جعلهم متمكنين في بلد آمن ويجبى إليهم من جميع النعم، فينبغي لهم شكر المنعم جل وعلا وذلك بإتباعه والانقياد له وعدم الشرك به ((٤)).

"وهاهم أصحاب الحجر، كانوا في نعمة سابغة، وقوة بالغة، وحضارة باسقة، وأمن وارف، فلما كذّبوا الرسل، واستكبروا عن قبول الحق، وعتوا عن أمر ربهم، حلّت عليهم نقمة الله، ﴿ فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ * فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ﴾((٥))، فزالت نعمتهم، وانقشع أمنهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ * وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا

((١))سورة النور: الآية (٥٥).

((٢)) الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي. محمد بن شحات الخطيب. ص٩١-٩٢. (بدون دار نشر). ١٤٢٦هـ.

((٣)) سورة القصص: الآية (٥٧).

((٤)) يُنظر: التفسير الميسر. نخبة من العلماء. ص ٣٩٢. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ.

((٥)) سورة الذاريات: الآيتان (٤٤-٤٥).

مُعْرِضِينَ * وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً آمِنِينَ * فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ * فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾((١)).

وقد أكد ربنا هذه السنة الشرعية الكونية في أكثر من آية، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ((٢)).

وقال عز وجل محذراً من الأمن من مكره، مع مخالفة أمره وانتهاك محارمه: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُونَ * أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ * أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾((٣)) أي: ما كان ينبغي لهم أن يأمنوا وهم مقيمون على معاصيه، جاحدون لنعمته، معرضون عن شريعته .

فالأمن في الدنيا والآخرة إنما هو للمؤمنين، والمؤمنون وحدهم، أما أعداء الله والخارجون عن طاعته، فكيف يأمنون وقد حاربوا الله؟ وكيف يطمئنون وقد شاقوا الله ولجوا في معصيته؟ وكيف يسعدون وقد تعرضوا لسخطه ونقمته؟!!

ولقد قرر هذه الحقيقة العظيمة، بكل وضوح وجزم، إبراهيم الخليل –عليه الصلاة والسلام– حين حاجه قومه، وهددوه بغضب آلهتهم عليه، وأنها ستبطش به إن هو أصر على دعوته. فأجابهم – عليه الصلاة والسلام – إجابة الواثق بإيمانه، العارف بربه، وواجههم بالحقيقة الدامغة،

((١)) سورة الحجر: الآيات (٨٠-٨٤).

((٢)) سورة الأعراف: الآية (٩٦).

((٣)) سورة الأعراف: الآيات(٩٧-٩٩).

والحجة البالغة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ * وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾((١)). إذن فالإجابة الواضحة البينة أن الفريق الأحق بالأمن هم الذين توفرت فيهم صفة الإيمان ولم يخالط هذا الإيمان شرك فهو الفريق المستحق للأمن والهداية.

من خلال ما سبق يتبين الارتباط الوثيق بين مصطلحي "الأمن والإيمان"، وتظهر لنا الصلة القوية بينهما، سواء من حيث الدلالة اللفظية – فإن الإيمان مأخوذ من الفعل الثلاثي " أمن " الذي هو أصل مصطلح " الأمن "، فأصلهما إذاً واحد – أو من حيث الدلالة المعنوية، فإن الأمن ثمرة للإيمان ونتيجة له، فإذا فقد الإيمان فلا أمان. ولما سئل الخليل بن أحمد: ما الإيمان ؟ قال: هو الطمأنينة[٢]، ففسر الإيمان بالطمأنينة التي هي من لوازمه وثمراته.

ويظهر هذا الترابط الوثيق – أيضا – بين مصطلحي "السّلم" و "الإسلام"، فإن العلاقة بينهما هي نفس العلاقة بين الأمن والإيمان، من حيث اللفظ، ومن حيث المعنى. وقد عبر القرآن الكريم عن الإسلام بلفظ السلم، مما يؤكد هذه العلاقة، ويدل على عمق الصلة بين هذين اللفظين، وذلك في قوله – تعالى – ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ

((١)) سورة الأنعام: الأيات (٨٠-٨٢).

(٢) تهذيب اللغة ٥١٥/١٥، ولسان العرب ٢٤/١٣.

عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾((١)). فقد أمر الله عباده المؤمنين أن يدخلوا في الإسلام كله، وأن يأخذوا بجميع عراه وشرائعه، ويعملوا بجميع أوامره ونواهيه"((٢)).

"إننا نستشعر الرعاية الإلهية من خلال التوجيهات القرآنية المعجزة والتي تدفع باتجاه تربية أمنية واعية للمؤمنين، فنجد في القران الكريم عشرين صيغة لمادة (أمن) تبين بمجموعها أن حقيقة الأمن من الله سبحانه، فلا أمن حقيقي لأي فرد أو جماعة أو أمة مهما كانت احتياطاتها وسياساتها ما لم يتكفل الله لها بالأمن من عنده. وقد وردت هذه الصيغ في ثمان وأربعين موضعاً من كتاب الله وذلك في أربع وعشرين سورة"((٣)).

"إن معاني ومضامين مصطلح الأمن في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تأتي متنوعة منها:

المقابلة بين الأمن والخوف أي بين الاطمئنان والطمأنينة وبين الفزع شائعة في القرآن الكريم الذي ورد فيه مصطلح الأمن.

فالإيمان والعمل الصالح وإقامة نظام الاستخلاف في عمارة الأرض وتحقيق شروط التمكين الإنساني لهذا النظام هو سبيل استبدال الإنسان الأمن بدلاً من الخوف"((٤)). قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

((١)) سورة البقرة: الآية(٢٠٨).

((٢)) الأمن وجمعيات تحفيظ القران الكريم. د/ عبد العزيز الفوزان. ص ٨٥ - ٨٦ (مرجع سابق).

((٣)) التربية الأمنية في ضوء القران الكريم (دراسة موضوعية). د/عبد السلام اللوحيق و د/محمود هاشم. مجلة الجامعة الإسلامية. المجلد الرابع عشر العدد الأول. يناير ٢٠٠٦، ص٢٢٩.

((٤)) الإسلام والأمن الاجتماعي. محمد عماره، ص ٦. دار الشروق، بيروت. الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ﴾((١)).

وفي القرآن الكريم أيضاً قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمْ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾((٢)).

وفي القرآن أيضاً مقابلة بين الخوف والفزع قال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ ((٣)).

"وهذا الأمن الذي هو الطمأنينة المقابل للخوف والفزع يرد الحديث عنه في القرآن الكريم باعتباره نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى، وآية من آياته"((٤)) قال تعالى: ﴿لِإِيلافِ قُرَيْشٍ * إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ ((٥)).

((١)) سورة النور: الآية (٥٥).

((٢)) سورة النساء: الآية (٨٣).

((٣)) سورة النمل: الآية (٨٩).

((٤)) الإسلام والأمن الاجتماعي. محمد عماره، ص٧. (مرجع سابق).

((٥)) سورة قريش: الآيات (١-٤).

" **وكذلك آية ونعمة الأمن في المكان، وعن الحرم الآمن تحدث القرآن الكريم عنه كصيراً ومن ذلك قوله تعالى** "((١)): ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾((٢)).

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾((٣)).

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً﴾((٤)) **وغيرها من الآيات .**

"**وعن البلد الآمن يتحدث القرآن الكريم:** ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾((٥)).

وعن القرية الآمنة يقول تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾((٦)).

((١)) الإسلام والأمن الاجتماعي. محمد عمارة. ص ٨. (مرجع سابق).

((٢)) سورة البقرة: الأيتان (١٢٥-١٢٦).

((٣)) سورة آل عمران: الأيتان (٩٦-٩٧).

((٤)) سورة الفتح: الآية (٢٧).

((٥)) سورة يوسف: الآية (٩٩).

((٦)) سورة النحل: الآية (١١٢).

وكما يكون الأمن للمكان، يكون للعمران"((١)) قال تعالى: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ (١٤٦) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (١٤٨) وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ (١٤٩) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾((٢)).

"ويكون الأمن وصفاً للطرق والسبل التي تربط بين الحواضر والبلاد. وعن الطرق التي تربط بين مواطن أهل سبأ وبين قرى الشام وحواضرها يتحدث القرآن الكريم"((٣)) فيقول: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾((٤)).

"وكذلك يكون الأمن في العلاقات والمعاملات بين الناس، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِباً فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾((٥)).

وبالأمن يوصف المعاد، وتوصف الجنة"((٦)) قال تعالى:﴿ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾((٧)).

((١)) الإسلام والأمن الاجتماعي. محمد عمارة. ص ٨. (مرجع سابق).

((٢)) سورة الشعراء: الآيات (١٤٦ -١٥٠).

((٣)) الإسلام والأمن الاجتماعي. محمد عمارة. ص ٨. (مرجع سابق).

((٤)) سورة سبأ: الآية (١٨).

((٥)) سورة البقرة: الآية (٢٨٣).

((٦)) الإسلام والأمن الاجتماعي. محمد عمارة. ص ١٠-١١. (مرجع سابق). (بتصرف يسير).

((٧)) سورة فصلت: الآية (٤٠).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ (٥٣) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (٥٤) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (٥٥) لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٥٦) فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾((١)).

من خلال الآيات السابقة يتبين أن الأمن والطمأنينة والرغد في العيش والسعادة في النفوس دنيا وأخرى مرتبط بالإيمان بالله تعالى وتوحيده وطاعته، وأن الخوف والفزع والجوع والقلق مرتبط بالكفر بالله والإعراض عن شرعه، وأنه شامل للفرد والجماعة، وفي الحواضر ومواطن العمران، وفي السبل والطرق، وفي العلاقات والمعاملات، وفي الدنيا والآخرة جميعاً.

وخلاصة لما سبق فإن الحديث عن الأمن في الشرع الإسلامي حديث كثرت فيه الآيات والأحاديث، ولو نظرت إلى الآيات في كتاب الله العزيز لوجدت آيات كثيرة ركزت على أهمية الأمن وأهمية تحقيقه وأنه لا يمكن أن يتحقق إلا بتوحيد الله وخشيته والانقياد لشرعه.

إن الإسلام ينظر إلى الأمن نظرة شمولية وليست نظرة جزئية فيهتم بالأمن النفسي والروحي والعقلي والجسدي، وجماع هذا الأمور كلها لا يمكن أن تتحقق إلا بالعمل بقول الله تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي

((١)) سورة الدخان: الآيات (٥١ ـ٥٧).